

التبيان في تفسير القرآن

(484) قوله تعالى: تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين (100) آية بلاخلاف. أخبر الله تعالى عن أهل القرى التي ذكرها وقص خبرها وأشار ب (تلك) اليها، لانه خاطب النبي (صلى الله عليه وآله). وقوله " نقص عليك من أنبائها " يعني قصص انباء القرى ما فيه من الاعتبار بما كانوا عليه من الاغترار بطول الامهال مع اسباب النعم وتظاهر المنن حتى توهموا أنهم على صواب فيما دعاهم اليه الشيطان من قبح الطغيان. والقصص اتباع الحديث، ويقال فلان يقص الاثر أي يتبعه ومنه " قالت لاخته قصيه " (1) أي اتبعي اثره، ومنه المقص لانه يتبع في القطع أثر القطع. و (النبأ) هو الخبر الا ان النبأ خبر عن امر عظيم الشأن وأخذ منه اسم نبي، ويقال: أنبأ بكذا بمعنى اخبر به. وقوله " ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات " يعني اتتهم رسلهم بالايات والدلالات، وانما أضاف الرسل اليهم مع أنهم رسل الله، لان الاختصاص فيها على طريقة الملك اذ المرسل مالك لرسالته، وقد ملك العباد الانتفاع بها والاهتداء بما فيها من البيان والبرهان. وقوله " فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل " قيل في معناه قولان: احدهما - انه بمنزلة قوله " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه " في قول مجاهد أي انا لم نهلكهم الا وفي معلومنا أنهم لا يؤمنون. الثاني - ان عتوهم في كفرهم وتمردهم فيه يحملهم على ان لا يتركوه _____ (1) سورة 28 القصص آية 11.